كِتَابُ يُونِسَ

يونس يهرب من الله

١

١وَقَالَ اللهُ لِيُونِسَ بْنِ أَمِتَّايَ: ٢"قُمِ اذْهَبْ إِلَى مَدِينَةِ نِينَوَى الْعَظِيمَةِ، وَبَلِّغْ أَهْلَهَا قَضَائِي، لأَنِّي رَأَيْتُ شَرَّهُمْ."
٣لَكِنَّ يُونِسَ قَامَ لِيَهْرُبَ مِنَ اللهِ، وَذَهَبَ فِي اتِّجَاهِ تَرْشِيشَ. فَنَزَلَ إِلَى يَافَا حَيْثُ وَجَدَ سَفِينَةً مُسَافِرَةً إِلَى تَرْشِيشَ، وَدَفَعَ الأُجْرَةَ وَنَزَلَ فِيهَا مَعَ الرُّكَّابِ. وَظَنَّ أَنَّهُ إِنْ ذَهَبَ إِلَى تَرْشِيشَ، يَهْرُبُ مِنَ اللهِ.
٤لَكِنَّ اللهَ أَرْسَلَ رِيحًا شَدِيدَةً عَلَى الْبَحْرِ، فَثَارَتْ زَوْبَعَةٌ عَنِيفَةٌ حَتَّى كَادَتِ السَّفِينَةُ تَتَحَطَّمُ. ٥فَخَافَ الْبَحَّارَةُ وَصَرَخَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى إِلَهِهِ. وَرَمَوْا شُحْنَةَ السَّفِينَةِ فِي الْبَحْرِ، لِيُخَفِّفُوا مِنْ حُمُولَتِهَا. أَمَّا يُونِسُ فَكَانَ قَدْ نَزَلَ إِلَى قَاعِ السَّفِينَةِ، وَرَقَدَ وَنَامَ نَوْمًا عَمِيقًا. ٦فَرَاحَ إِلَيْهِ قَائِدُ السَّفِينَةِ وَقَالَ لَهُ: "كَيْفَ تَنَامُ؟ قُمْ وَتَضَرَّعْ إِلَى إِلَهِكَ لَعَلَّهُ يَفْتَكِرُنَا فَلاَ نَهْلِكَ." ٧وَقَالَ الْبَحَّارَةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "تَعَالَوْا نُلْقِي قُرْعَةً لِنَعْرِفَ مَنِ السَّبَبُ فِي هَذِهِ الْبَلْوَى." فَأَلْقَوا قُرْعَةً فَوَقَعَتْ عَلَى يُونِسَ.
٨فَسَأَلُوهُ: "أَخْبِرْنَا مَنِ السَّبَبُ فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ عَلَيْنَا. مَا عَمَلُكَ؟ وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ مَا هِيَ بَلَدُكَ؟ وَمِنْ أَيِّ شَعْبٍ أَنْتَ؟" ٩فَقَالَ لَهُمْ: "أَنَا عِبْرَانِيٌّ أَتَّقِي الْمَوْلَى رَبَّ السَّمَاءِ الَّذِي صَنَعَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ." ١٠فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ وَعَرَفُوا أَنَّهُ هَارِبٌ مِنَ اللهِ، خَافُوا جِدًّا وَقَالُوا لَهُ: "لِمَاذَا فَعَلْتَ هَذَا؟" ١١وَهَاجَ الْبَحْرُ أَكْثَرَ، فَقَالُوا لَهُ: "مَاذَا نَفْعَلُ بِكَ لِكَيْ يَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنَّا؟" ١٢أَجَابَهُمْ: "خُذُونِي وَارْمُونِي فِي الْبَحْرِ فَيَسْكُنَ، لأَنِّي مُتَأَكِّدٌ أَنَّ هَذِهِ الزَّوْبَعَةَ الشَّدِيدَةَ حَدَثَتْ لَكُمْ بِسَبَبِي أَنَا."
١٣وَلَكِنَّ الرِّجَالَ جَدَّفُوا لِيَرْجِعُوا إِلَى الْبَرِّ، فَلَمْ يَقْدِرُوا لأَنَّ الْبَحْرَ هَاجَ عَلَيْهِمْ أَكْثَرَ مِنْ قَبْلُ. ١٤فَصَرَخُوا إِلَى اللهِ وَقَالُوا: "يَا رَبُّ، لاَ تُهْلِكْنَا بِسَبَبِ هَذَا الرَّجُلِ، وَلاَ تَجْعَلْنَا مَسْئُولِينَ عَنْ قَتْلِ وَاحِدٍ بَرِيءٍ، فَأَنْتَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ كَمَا شِئْتَ." ١٥ثُمَّ أَخَذُوا يُونِسَ، وَرَمَوْهُ فِي الْبَحْرِ، فَتَوَقَّفَ الْبَحْرُ عَنْ هَيَجَانِهِ. ١٦فَخَافَ الرِّجَالُ مِنَ اللهِ جِدًّا، وَقَدَّمُوا لَهُ ضَحِيَّةً وَنَذَرُوا نُذُورًا. ١٧أَمَّا اللهُ، فَأَعَدَّ حُوتًا عَظِيمًا بَلَعَ يُونِسَ، فَكَانَ يُونِسُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ.

دعاء يونس

٢

١وَمِنْ بَطْنِ الْحُوتِ دَعَا يُونِسُ الْمَوْلَى إِلَهَهُ ٢وَقَالَ: "اللَّهُمَّ صَرَخْتُ إِلَيْكَ فِي ضِيقِي فَاسْتَجَبْتَ لِي، مِنْ أَعْمَاقِ الْقَبْرِ اسْتَغَثْتُ فَسَمِعْتَ صَوْتِي. ٣طَرَحْتَنِي فِي الأَعْمَاقِ، فِي قَلْبِ الْبِحَارِ، الْمِيَاهُ الْغَزِيرَةُ تُحِيطُ بِي، أَمْوَاجُكَ الْعَاتِيَةُ تَعْبُرُ فَوْقِـــي. ٤فَقُلْتُ، 'طُرِدْتُ مِنْ مَحْضَرِكَ. فَهَلْ سَأَعُودُ أَرَى بَيْتَكَ الْمُقَدَّسَ؟' ٥بَلَغَتِ الْمِيَاهُ حَوْلِي إِلَى أَنْفِي، أَحَاطَ الْعُمْقُ بِي، الْتَفَّ عُشْبُ الْبَحْرِ حَوْلَ رَأْسِي. ٦نَزَلْتُ إِلَى أُسُسِ الْجِبَالِ، إِلَى عَالَمٍ انْغَلَقَتْ عَلَيَّ أَبْوَابُهُ إِلَى الأَبَدِ. لَكِنَّكَ يَا رَبِّي وَإِلَهِي، رَفَعْتَنِي حَيًّا مِنَ الْحُفْرَةِ. ٧لَمَّا أَخَذَتْ حَيَاتِي تَنْقَضِي، ذَكَرْتُكَ يَا اللهُ، فَبَلَغَكَ دُعَائِي فِي بَيْتِكَ الْمُقَدَّسِ. ٨الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ التَّافِهَةَ، يَنْبُذُونَ نِعْمَتَكَ عَلَيْهِمْ. ٩أَمَّا أَنَا فَأُقَدِّمُ لَكَ ضَحَايَا هِيَ أَغَانِي الْحَمْدِ، وَأُوفِي بِمَا نَذَرْتُهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمُنْقِذُ."
١٠وَأَمَرَ اللهُ الْحُوتَ، فَقَذَفَ يُونِسَ إِلَى الشَّاطِئِ.

يونس يذهب إلى نينوى

٣

١ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيُونِسَ مَرَّةً ثَانِيَةً: ٢"قُمِ اذْهَبْ إِلَى مَدِينَةِ نِينَوَى الْعَظِيمَةِ، وَبَلِّغْهُمِ الرِّسَالَةَ الَّتِي أُكَلِّمُكَ بِهَا."
٣فَقَامَ يُونِسُ وَذَهَبَ إِلَى نِينَوَى كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. وَكَانَـــتْ نِينَوَى مَدِينَةً عَظِيمَةً، يَحْتَاجُ الشَّخْصُ إِلَى ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ لِزِيَارَتِهَا. ٤فَدَخَلَ يُونِسُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَسَارَ فِيهَا يَوْمًا وَاحِدًا وَهُوَ يُنَادِي وَيَقُولُ: "بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَخْرَبُ نِينَوَى."
٥فَآمَنَ أَهْلُ نِينَوَى بِاللهِ وَنَادَوْا بِصَوْمٍ، وَلَبِسُوا الْخَيْشَ مِنْ كَبِيرِهِمْ إِلَى صَغِيرِهِمْ. ٦وَبَلَغَ الْخَبَرُ مَلِكَ نِينَوَى، فَقَامَ عَنْ عَرْشِهِ، وَخَلَعَ عَنْهُ رِدَاءَهُ الْمَلَكِيَّ، وَلَبِسَ الْخَيْشَ، وَجَلَسَ عَلَى الرَّمَادِ. ٧وَأَصْدَرَ بَلاَغًا فِي نِينَوَى يَقُولُ: "بِنَاءً عَلَى أَمْرِ الْمَلِكِ وَعُظَمَائِهِ، يَجِبُ أَنْ يَمْتَنِعَ النَّاسُ عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَكَذَلِكَ الْبَهَائِمُ وَالْغَنَمُ وَالْبَقَرُ، لاَ تَرْعَى وَلاَ تَشْرَبُ مَاءً. ٨وَأَنْ يَلْبَسَ النَّاسُ وَالْبَهَائِمُ الْخَيْشَ. وَيَصْرُخَ الْكُلُّ إِلَى اللهِ بِشِدَّةٍ، وَيَرْجِعُوا عَنْ سُلُوكِهِمِ الرَّدِيءِ وَعَنِ الْعُنْفِ الَّذِي ارْتَكَبُوهُ. ٩فَمَنْ يَدْرِي؟ رُبَّمَا يَرِقُّ اللهُ وَيَشْفِقُ عَلَيْنَا وَيَمْنَعُ غَضَبَهُ الشَّدِيدَ فَلاَ نَهْلِكَ."
١٠فَلَمَّا رَأَى اللهُ مَا عَمِلُوهُ وَأَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ سُلُوكِهِمِ الرَّدِيءِ، رَحِمَهُمُ اللهُ، وَلَمْ يُرْسِلِ الْمَصَائِبَ الَّتِي حَكَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ.

غضب يونس

٤

١فَاسْتَاءَ يُونِسُ جِدًّا بِسَبَبِ ذَلِكَ وَغَضِبَ. ٢وَدَعَا اللهَ وَقَالَ: "آهِ يَا رَبُّ، أَلَيْسَ هَذَا هُوَ مَا قُلْتُهُ وَأَنَا مَازِلْتُ فِي بَلَدِي؟ وَلِهَذَا أَسْرَعْتُ إِلَى الْهَرَبِ إِلَى تَرْشِيشَ! فَأَنَا عَارِفٌ أَنَّكَ إِلَهٌ حَنُونٌ وَرَحِيمٌ وَحَلِيمٌ وَمُحِبٌّ جِدًّا، وَتَرِقُّ فَلاَ تُرْسِلُ الْمَصَائِبَ. ٣فَالآنَ خُذْ نَفْسِي يَا رَبُّ، لأَنَّ مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي." ٤فَقَالَ لَهُ اللهُ: "هَلْ لَكَ الْحَقُّ فِي أَنْ تَغْضَبَ؟"

٥وَخَرَجَ يُونِسُ مِنْ نِينَوَى، وَجَلَسَ فِي مَكَانٍ شَرْقِ الْمَدِينَةِ، وَصَنَعَ لِنَفْسِهِ هُنَاكَ مَظَلَّةً وَجَلَسَ تَحْتَهَا فِي الظِّلِّ لِيَرَى مَاذَا يَحْدُثُ لِلْمَدِينَةِ. ٦فَأَعَدَّ اللهُ يَقْطِينَةً، نَمَتْ فَوْقَ يُونِسَ فَكَانَتْ ظِلاًّ عَلَى رَأْسِهِ، لِكَيْ يَرْتَاحَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ. فَفَرِحَ يُونِسُ بِالْيَقْطِينَةِ فَرَحًا شَدِيدًا. ٧وَلَكِنْ عِنْدَ فَجْرِ الْيَوْمِ التَّالِي، أَعَدَّ اللهُ دُودَةً قَرَضَتِ الْيَقْطِينَةَ فَيَبِسَتْ. ٨وَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَعَدَّ اللهُ رِيحًا شَرْقِيَّةً حَارَّةً، فَضَرَبَتِ الشَّمْسُ عَلَى رَأْسِ يُونِسَ فَأَعْيَا جِدًّا، وَأَرَادَ أَنْ يَمُوتَ وَقَالَ: "مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي."

٩فَقَالَ اللهُ لِيُونِسَ: "هَلْ لَكَ الْحَقُّ فِي أَنْ تَغْضَبَ مِنْ أَجْلِ الْيَقْطِينَةِ؟" فَأَجَابَ: "نَعَمْ، لِيَ الْحَقُّ. وَأَنَا غَضْبَانٌ لِدَرَجَةِ أَنِّي عَلَى وَشْكِ الْمَوْتِ." ١٠فَقَالَ اللهُ: "أَنْتَ شَفِقْتَ عَلَى الْيَقْطِينَةِ الَّتِي لَمْ تَتْعَبْ فِيهَا وَلاَ رَبَّيْتَهَا، إِنَّمَا طَلَعَتْ فِي لَيْلَةٍ وَمَاتَتْ فِي لَيْلَةٍ! ١١أَفَلاَ أَشْفِقُ أَنَا عَلَى مَدِينَةِ نِينَوَى الْعَظِيمَةِ، الَّتِي فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ١٢٠ ٠٠٠ شَخْصٍ لا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ. بِالإِضَافَةِ إِلَى بَهَائِمَ كَثِيرَةٍ؟"